الذكاءات المؤثرة على جودة البيئة في قصّة نوح عليه السّلام: دراسة تحليلية

The Intelligences Affecting the Quality of the Environment in the Story of Noah - Peace Be Upon Him

جيهان محمد موس الزير: باحثة دكتوراه أصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس

Jihan Muhammed Mousa Al-Zeer: PhD researcher in Theology، University of Al-Zaytouna، Tunisia

Email: jihan1972888@gmail.com

DOI: https: //doi.org/10.56989/benkj.v3i3.161

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تعريف الكوارث الطبيعيّة وذكر أسبابها واستعراض بعضها كما ورد في القرآن الكريم، فضلاً عن التعريف بالذكاءات المتعددة المقصودة بالدّراسة، وكذلك الظّواهر البيئيّة المتطرّفة في قصّة النّبي نوح –عليه السّلام– ثم إيضاح أثر الذّكاءات المتعددة الخاصة به في التّعامل مع هذه الظّواهر، وتناولت الدراسة أيضاً الّذكاء الرّوحي العقدي، والخطّة الرّبانية لعلاج البيئة والنهوض بها، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: إنَّ سلوك درب المعاصي والذّنوب والتّهكم والاستهزاء بالرّسل خاصة، وعدم توقير الله سبحانه وتعالى يؤثر في الغلاف الجوي والمياه؛ مما يؤدي لحدوث ظواهر بيئية وجويّة متطرفة، كما أنَّ الطّوفان لم يعم الكرة الأرضية بل هو محلي ساد منطقة محدودة من الأرض. وأوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها ضرورة تلازم الذّكاء الرّوحي العقدي مع الذّكاء البيئي في مسيرة البناء والتّحضر الإنساني، والاستسلام للتعليمات الإلهية، سبب للعيش بسلام وتناغم مع السّنن الكونية، إدخال المصطلحات القرآنية ذات المدلول العلمي إلى علوم الطقس والمناخ.

الكلمات المفتاحيّة: الذّكاءات المتعددة، الذكاء الجسمي الحركي، الذّكاء البيئي، الذّكاء المنطقي، الكوارث الطّبيعيّة

ABSTRACT:

The study aimed to define natural disasters, mention their causes, and review some of them as mentioned in the Holy Qur'an. It also defined the multiple intelligences intended for the study and examined the extreme environmental phenomena in the story of the Prophet Noah (peace be upon him), before elaborating on the role played by his multiple intelligences in dealing with these phenomena. The divine design to improve and treat the environment is also covered in the study, along with spiritual, doctrinal intelligence. The study came to a number of conclusions, chief among them being that the behavior of the way of disobedience, sins, and specifically the sarcasm and mockery of the Messengers, as well as the lack of reverence for God Almighty, affect the atmosphere and water. This results in the occurrence of extreme environmental and atmospheric phenomena, and the flood did not affect the entire world; rather, it was local and only affected a small portion of the earth. The study made a number of

recommendations, the most important of which is the need to link environmental intelligence with spiritual, doctrinal intelligence when constructing human civilization. Other recommendations include submitting to divine directives, finding a reason to live in peace and harmony with cosmic norms, and incorporating Quranic terms with scientific meanings into weather and climate sciences.

Keywords: multiple intelligences, Environmental intelligence, bodily-kinesthetic intelligence, logical intelligence, natural disasters.

الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [الروم: 42]، يبدو واضحاً الطلب منّا البحث والنّظر والاكتشاف في السّجلات الطبيعية لهذه الأرض، ومن ثم تدارُس الجوانب العلميّة في القرآن الكريم وتفاعلها مع الاكتشافات العلميّة المعاصرة، وذلك من خلال قصة نبي كريم من أنبياء الله منحه ذكاءات متعددة أبرزها الذّكاء الطّبيعي البيئي، الذي أبدع من خلاله في تجاوز كارثة طبيعيّة وتغيرات مناخية واجهت الكوكب، واستطاع إنقاذه، وذلك تمهيدا لجعله دستورا قرآنياً للإنقاذ عبر العصور.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الّدراسة لتوضح أثر الذّكاءات المتعددة للنّبي نوح –عليه السّلام– في مواجهة كارثة الطّوفان، والخطة الرّبانية من خلال الذّكاء الرّوحي العقدي لعلاج البيئة والنّهوض بها. عن طريق الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي أسباب الظواهر والكوارث الطبيعية المدمّرة للبيئة.
2. ما أثر الذّكاءات المتعددة للنّبي نوح –عليه السّلام– في إنقاذ البيئة من كارثة الطّوفان.
3. ما هي الخطّة الرّبانية في إصلاح البيئة مادياً وروحياً.
4. كيف يرتقي الذّكاء الرّوحي العقدي بجودة البيئة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها:

1. تلقي الضّوء على مفهوم الذّكاءات المتعددة التي يتمتع بها نوح– عليه السّلام.
2. تبيّن الظواهر والكوارث الطبيعية التي تحدث في البيئة.
3. توضح مساهمة النّبي نوح– عليه السّلام– في التعامل مع الظواهر البيئية وإصلاح البيئة مادياً وروحياً.

أهداف الدراسة:

1. بيان الذّكاءات المتعددة التي يتمتع بها النبي نوح – عليه السلام.
2. توضيح كيفية استثمار هذه الذّكاءات في تحسين جودة البيئة.
3. إظهار دور النّبي نوح– عليه السّلام– في إصلاح البيئة مادياً وروحياً.

هيكل الدراسة:

- الإطار المنهجي.
- المبحث الأول: الكوارث الطبيعيّة المدمرة للبيئة.
- المبحث الثّاني: أثر الذّكاءات المتعددة على جودة البيئة.
- المبحث الثّالث: الذّكاء الروحي العقدي للنّبي نوح–عليه السّلام– المؤثر على جودة البيئة.
- الخاتمة والنتائج والتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الكوارث الطبيعيّة المدمرة للبيئة.

عانى الإنسان طوال فترة وجوده على هذا الكوكب اللامع الجميل من الكوارث الطّبيعية والبيئيّة المتعددة، بتعدد ذنوبه ومعاصيه، وتباينت هذه الكوارث تبعاً لمكان وجوده وتضاريس بيئته. فقد مُنِحَت الأرض الحياة كما مُنِح، وقد سُخّرَت له وهو سيدها، ورغم ذلك فهي تثور عليه وتحتجّ ولا تصمت، ولا تقبل تجاوزاته لما عاهدت عليه الله من الطاعة والاستسلام لقانونه، ثم أعلم الله–سبحانه– الإنسان بذلك العهد ليتعظ ويكون على حذر: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11].

فهذه الكوارث تمثّل العصا التي تلوح بها أمه الأرض في وجهه؛ لترهبه أو تعاقبه في مسيرة التربيّة الرّبانية، التي يتحقق بها أسماءه الحسنى وصفاته...

المطلب الأول: ماهية الكوارث الطبيعيّة:

- **الكوارث لغة:** جمع كارثة. كرثه الأمر كرْثاً: اشتد عليه وبلغ منه المشقة فهو كارث. واكترث له: حزن. والكارثة: النازلة العظيمة والشّدّة[1].
- **الكوارث اصطلاحاً:** من الناحية العلمية تعرّف الكوارث الطبيعية المؤثرة على البيئة بأنّها: "الهزات الأرضية والبراكين والفيضانات والأعاصير وحرائق الغابات والجفاف وموجات الحر والبرد الشديد، التي تجتاح البلدان وتؤدي لخسائر بشرية وبيئية واقتصادية كبيرة"[2].

المطلب الثّاني: الأسباب غير المادية للكوارث الطبيعيّة:

يقول تعالى منبّها إلى حقيقة مهمة، ألا وهي أنّ الكوارث الطّبيعية التي تحدث في البيئة كالخسف والزّلازل والبراكين والصّواعق وغيرها؛ إنما هي بسبب الكفر والمعاصي والحَيْد عن طريق الحق، ومن ثم تتجلّى على هيئة كارثة بيئية، وهذا ما تجليه الآيات الآتية، فقد قال تعالى:

1. ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 117].
2. ﴿ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ ﴾ [الرعد: 13].
3. ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النّحل: 112].
4. ﴿ إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16].
5. ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: ٩].

إنّها أسلحة الله على هيئة ظواهر بيئية غير طبيعيّة يسلطها على من يشاء من عباده؛ ليهلكهم أو يخوفهم أو يربيهم، ضمن منهج معالجة متدرج!

[1]) مجمع اللغة العربية، (مجموعة مؤلفين)، **(2004م): المعجم الوسيط**، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص782.

[2]) الكوفي، حسن. والطائي، علي (2015م): **الإنسان والكوارث الطبيعية**، العراق: مركز الكتاب الأكاديمي، ص57.

– البأساء والضراء: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: 42].فإن لم يؤتِ بنتيجة، وهي الإنابة والتضرع لله كانت الخطوة التالية.

– الإملاء: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 44].

– القصم: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44].

وإن كانت الكارثة الأولى والأعظم وهي فقدان الجنة قد حدثت خارج حدود الطّبيعة الأرضية إلا أنّها حدثت لنفس السّبب، ألا وهو المعصية واتباع وسوسة الشّيطان من قبل آدم وزوجه– عليهما السّلام– وبخاصة بعد تحذيرهما منه: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ، قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: 123]، وقد تمثّلت في فقْد البيئة النّموذجية للحياة؛ لأنها تحتوي حاجات الإنسان الأربع الأساسية وهي: السّكن، الكسوة، الشّبع والريّ[1]؛ والانتقال إلى بيئة الشّقاء والابتلاء، وذلك بالخروج من بيئة النّعيم والحاضنة الأولى.

المطلب الثّالث: الكوارث الطبيعيّة المدمرة للبيئة في القرآن الكريم:

عانت البيئة على هذا الكوكب العديد من المظاهر البيئيّة غير الطبيعيّة، سواء ذُكرَت في القرآن الكريم أو كشفتها يد الإنسان في علم الآثار، وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر منها:

كارثة قلب طبقات الأرض (الزلازل والبراكين): التي تمثّلت بزلزلة الأرض بقوم لوط، وقلب قراهم عاليَها سافلها، وإمطارها بالحجارة الكبريتيّة الحارقة المنضودة على هيئة كرات مغلفة بالطّين، جرّاء الانفجارات البركانيّة والزّلازل، ومن ثم فساد التّربة وعدم صلاحيتها للزّراعة إلى يومنا هذا؛ لأنّها أصبحت جزءا من بحر مالحٍ ميت بعد أن كانت جنات مأهولة بهم[2]؛ وذلك بسبب المعاصي والمنكرات التي ابتدعوها وكانوا هم الأسبق إليها: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 80] !؟ ثم الحقيقة الصّادمة: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ [الأعراف: 81]!! والنّتيجة الحتميّة لذلك، كارثة بيئيّة ماثلة إلى الوقت الحاضر: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ، فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: 73– 74].

---

[1]) البيضاوي، عبد الله (1418هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (تحقيق: محمد المرعشلي)، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج4، ص41

[2]) أبو شريعة، منصور العبادي(13.7.2013): **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة، (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل)**، انظر الرابط: https: //shortest.link/huT4

كارثة الخسف الأرضي بقارون وبداره: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦]، ونسب الفضل في الثّروة لنفسه على غير دأب الصّالحين قائلاً: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص: ٧٨]، والنّتيجة كارثة بيئيّة: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

الكارثة البيئية الثلاثية: التي أصابت ثمود قوم صالح بسبب الفساد في الأرض، فقد كان أصحاب الحجر يعيشون في سعة أقوياء: ﴿وَكَانُواْ يَنحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 82][1]، فناداهم يدعوهم لنبذ الشّرك: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 73]. إلا أنّهم كذّبوا رسولهم، فعتوا وأفسدوا في الأرض بالإسراف في استعمال موارد البيئة وعبادة الأصنام، ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: 77].

وقد تم أمر الله على هيئة كارثة بيئيّة مركبة، ترتب عليها آثار بيئيّة مدمرة، وقد تمثلت في:

1. الصّيحة: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧].
2. الرّجفة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: 78].
3. الصّاعقة: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ [فصلت: 17].

وقد وُصِف عذابهم هذا بأوصاف مختلفة، وقد جاء العلم الحديث وكشف سبب تلك التّسميات على أنها مراحل مختلفة للكارثة[2].

كارثة الرّيح الصّرصر العاتية: وكانت في أيام نحسات، جزاء الكفر وتكذيب الرّسل، فبعث الله إليهم نبيهم هوداً مناشداً إياهم: ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [هود: 50]، وقد أنعم عليكم ومكنكم في بيئتكم و﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ [الأعراف: 69]، إلا أنهم على عادة الأقوام المُهْلَكة قبلهم ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: 59]، استكباراً واستعظاماً بقوة

---

[1]) انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج3، ص21

[2]) المراحل هي: 1- الصّيحة ثمّ الرّجفة: الصّوت الذي يسبب الرّجفان (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ)؛ لأن الصّوت عبارة عن أمواج اهتزازية، فعندما يتم التعرض لصوت شديد أكثر من 200 ديسيبل، يبدأ الجسم بالاهتزاز العنيف. 2- الصّاعقة: إنّ الصّوت القوي، يسبب الصّعق والحرائق (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ)، فالتّرددات الشّديدة العلو تمدد الهواء فجأة مسببة الضغط الشديد فيه؛ فترتفع درجة حرارته آلاف الدّرجات المئوية، ويكون الصّوت مترافقا بالحرارة العالية. 3- إن الأصوات القويّة (فوق 200 ديسبل)، تؤدي لتمزّق الجلد وتفجّر الرئتان والأذنان، وقد تمزّق أنسجة الجسم وتحرقها فتغدو كالهشيم الذي تحدثه حرائق الغابات (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ). والصّوت القوي جداً يحول الأشياء إلى بقايا مفتتة.

كغثاء السّيل: (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً). انظر: الكحيل، عبد الدايم (2.2.2010): **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، https: //shortest.link/ilHT

أجسامهم الضخمة، التي تُمكّن أحدهم من انتزاع الصخرة من الجبل بيده[1]، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]. فكانت النّتيجة: عذاب تمثّل في كارثة بيئية تسببت فيها الرّيح الصّرصر الباردة، في أيام مشؤومات متتابعات[2]: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: 7]، فأصبحوا كجذوع النّخيل المقطوعة الرؤوس الخاوية السّاقط بعضها على بعض[3]: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾، [الحاقة: 7].

كارثة هلاك المزروعات وفساد التّربة: ففي قصة الرّجلين والجنّتين مثلاً للقيّم الزائلة والقيّم الباقية، وفيها نموذجين واضحين للنّفس المعتزّة بالله والنّفس المعتزّة بزينة الحياة، وكلاهما نموذج إنساني لطّائفة من النّاس[4]، وما تمخضت عنه نهاية هذا الحوار بين الطّرفين، إذ كانت نتيجة الكفر والشّرك كارثة بيئية: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: 42]، وما يترتب على ذلك من نقص للموارد الطّبيعية، فتحدث المجاعات والعَوَز الغذائي.

أما في معصية حبس الصدقة عن الفقراء والجشع وعدم الاستثناء[5]، فحدثت كارثة احتراق المزروعات وفساد التّربة، وعدم صلاحيتها للزّراعة مرة أخرى؛ لأنّ المزرعة الموصوفة بالجّنة في الآيات أصابها عنق نار فاحترقت، فأصبحت تربتها كالرّماد الأسود لا تنبت[6]: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ١٧ – 20].

وهكذا نلاحظ أنّ هذه الكوارث اقترنت بأشخاص أو أقوام بعينهم، ارتكبوا من الشّرك والكفر بالنّعم والكبائر ما جعلهم يستحقون غضب الرّب؛ فأغضب عليهم الطّبيعة، وما هذه الكوارث إلا تجلّي لقوانين الرّب– سبحانه– التي يسيّر بها هذا العالم. وبذلك نستطيع القول أنّ أكبر مدمّر للبيئة هو المعاصي والذّنوب!

---

[1]) الزمخشري، محمود (1407هـ): **الكشاف**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، ج4، ص192

[2]) الطبري، ابن جرير (2001م): **جامع البيان**، (تحقيق: عبد الله التركي)، ط1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج21، ص445–448.

[3]) السّعدي، عبد الرحمن (2000م): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، (تحقيق: عبد الرحمن اللويحق)، ط1، مؤسسة الرّسالة، ج1، ص882.

[4]) قطب، سيد (1412هـ): **في ظلال القرآن**، ط17، بيروت، القاهرة: دار الشروق، ج4، ص2270

[5]) الاستثناء: التّسبيح، قال السّدي: في ذلك الزّمان كان استثناؤهم تسبيحاً. ابن كثير، إسماعيل (1999م): **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي سلامة)، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج8، ص196. الاستثناء: لا يقولون إن شاء الله. الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص542

[6]) ابن عاشور، الطاهر (1984م): **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر، ج29، ص82.

وطبعاً كارثة الطّوفان العظيم: موضوع هذا البحث، وهي أول كارثة أرضية بعد نزول آدم– عليه السّلام– من السّماء، وهي سابقة تمثّل عقوبة أول جريمة شرك بالله–سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14] وفيها رسالة واضحة جليّة للبشرية جمعاء، بأنّ هذه هي عاقبة "الوثنية: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]، والكبر والعناد والتقليد الأعمى، والمكر والتّرف من الملأ[1]"[2]، وهي كذلك دستور العقوبات الأرضية للفارين من ربقة العبودية له إلى فلتات الشيطان، ثم توالت المعاصي من بني آدم فتوالت الكوارث إلى يوم يبعثون.

المبحث الثّاني: أثر الذّكاءات المتعددة على جودة البيئة.

استعمر الله سبحانه الإنسان على هذه الأرض، وأعطاه من الذّكاءات المتعددة ما يمكّنه بها من التّعلم والوعي والقدرة عل حل المشكلات: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ [البقرة: 32].

المطلب الأول: الظواهر البيئيّة المت

طرّفة في قصّة النّبي نوح – عليه السّلام:

لقد اجتمع في قوم نوح الكفر والتّكذيب، والاستهزاء بالله– سبحانه وتعالى، وقد عاتبهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أي "لا تخافون، فالرّجاء والخوف يتلازمان"[3]، وعدم التوقير أمر نفسي يكون بالتّهكم والاستهزاء[4]، وهذا أعظم الذّنب وأقبحه! لقد برزت عدّة ظواهر بيئية غير طبيعية في قصّة نوح– عليه السّلام– مع قومه، وهي على النّحو الآتي:

أولاً: التحوّلات الجوّيّة المتطرّفة.

1. **الأمطار الشّديدة المنهمرة**– في قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].

يعتقد البعض أن نسبة الأمطار تختلف من عام لآخر، لكن إذا حُسبَت كمية الأمطار الهاطلة خلال عام واحد نجدها ثابتة (على مستوى الكرة الأرضية)، وهذا ما نبأنا به سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– وأثبتته العلوم المعاصرة [5]، فقال: "ما من عام أمطر من عام، ولكن الله يصرفه حيث

---

[1]) الملأ: "هم سادة القوم وكبراؤهم وأعيانهم ووجهائهم الذين يملئون العيون". الصّلابي، علي (2020م): **نوح والطّوفان العظيم**، بيروت: دار ابن كثير، ص196.

[2]) الصّلابي، **نوح والطّوفان العظيم**، ص7–8.

[3]) السّمين الحلبي، أحمد (1996م): **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، (تحقيق: محمد عيون السود)، ط1، دار الكتب العلمية، ج2، ص78.

[4]) أبو السعود (2010م): محمد، **إرشاد العقل السليم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج6، ص204.

[5]) انظر: النجار، زغلول (2005م): **الأرض في القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار المعرفة، ص478 .

يشاء، ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ **صَرَّفْنَاهُ** بَيْنَهُمْ﴾ [الفرقان: 50][1]. هذا حال كونه رحمة وإحياء، ولكنه هنا في قصّة نوح– عليه السّلام– تحوّل من نعمة مصرّفة حيث يشاء الله إلى أبواب تنهمر بالماء بحيث لا يتصرّف كالمعتاد!

2. **تفجّر العيون:** في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر : 12].

تحولت الأرض كلها إلى عيون تتفجّر بالماء من شدّة التّدفق في صورة بليغة تعبّر عن كونها مظهراً غير طبيعي، وهو قول أبلغ من: (وفجرنا عيون الأرض)، ونظيره في النّظم: ﴿واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ [مريم: 4] [2].

ثانياً: الفيضان الذي غطّى سطح الأرض– في قوله: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر : 12]. وهذه نتيجة طبيعية لالتقاء الماء المنهمر من السّماء والماء المتفجّر من الأرض!

ثالثاً: ظاهرة التسونامي: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: 42].

ارتفاع مهول يدلّل على ظاهرة بيئية خطيرة. فالتسونامي عبارة عن: موجة أو سلسلة موجات تولّدت في جسم مائي كبير من خلال أي نوع طاقة تزيح المياه عمودياً، وعادة تحدث بسبب الزلازل والانزلاقات والانفجارات وحتى النيازك! ويكون عمق عامود الطّاقة المتنقلة تحت الماء (50)كم، وهو أعمق من متوسط عمق البحر ب(5) كم، **ولا تلاحظ** في البحار المفتوحة بسبب الطول الموجي الكبير (قد يصل إلى 150 كم)[3].

ويظهر من هذا العرض أنّ ما لا يذكره القرآن صراحة لكنه يشير إليه، ومطلوب منّا البحث والاكتشاف للوصول إلى حقيقة ما حدث، هو أن الطّوفان لا يشمل الكوكب كله، وهذا يوافق ما توصل اليه العالم الفرنسي موريس بوكاي –والذي أسلم فيما بعد– في كتابه: (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم)[4]! والدّليل عل ذلك وجود أمواج (التسونامي) التي وصفها القرآن بأنّها كالجبال، إذ لا يمكن أن تظهر بهذا الارتفاع في محيط مائي على مستوى الكرة الأرضية لسعته، وإنما تظهر بوضوح في أماكن محدودة المساحة، والله أعلم.

---

[1]) الحاكم، محمد (1990م): **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عطا)، ط1، حديث رقم: (3520)، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص437. وهذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه.

[2]) الزّمخشري، **الكشاف**، ج4، ص434.

[3]) بول ج. هويت، بول أ. سوشكوي، ليسلس أ. هويت (2014م): **مفاهيم العلوم الفيزيائية**، السعودية: العبيكان، ص590.

[4]) انظر: بوكاي، موريس (1990م): **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، (ترجمة: الشيخ حسن خالد) ط3، دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ص256–258.

رابعاً: فوران التّنور. وفوران التّنور الذي ذُكِر كعلامة على بداية الطّوفان، وقد قال به كثير من المفسرين كابن عباس والحسن ومجاهد على أنّه فوران مكان الخبز الذي توقد فيه النّار[1]، أو كما فسره الشّيخ أبو زهره بأنّ السّفينة كانت تعمل بالبخار[2]. في الحقيقة ما هو إلا اندفاع مائي شديد رفع عامود الماء بعنف؛ بسبب ثوران بركاني تحت سطح الماء، نشأ عن تحرك الطبقات التكتونية محدثاً زلزالاً قوياً، مما جعل الماء يفور مشكلاً موجاً كالجبال (تسونامي، سبق توضيحه)، فاجتمع عليهم الطّوفان والبركان والزلزال، وقد اقترب الرّازي من تلك الحقيقة فقال: "نبع على قوة وشدة تشبيهاً بغليان القدر عند قوة النّار ولا شبهة في أن نفس التّنور لا يفور، فالمراد فار الماء من التّنور"[3]، والله أعلم.

خامساً: الموت الجماعي للكائنات– في قوله: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، [هود: 43]. وذلك كنتيجة طبيعية لما حدث. وما نتج عن هذه الكوارث البيئية المتطرفة وما خلفته من أضرار على البيئة استمر إلى سنين طويلة يحتاج إلى قائد وعالم وملهم، رسول يمتلك ذكاء طبيعياً ومنطقياً يستطيع به معالجة تلك الظواهر، وما نتج عنها على الوجه الأمثل.

بعد هذا العرض للتحولات الجوية الخطيرة يلاحظ أنّه لا يوجد ذكر للرّياح أو الأعاصير، بل على العكس تماماً، السفينة تجري بين هذه الأمواج العالية العاتية بكل يسر وسهوله وهو ما يدلل عليه لفظ: (تجري)، هذه الأمواج مصدرها من تحت الماء وليس فوقه، وهو ما يعزز ما توصلْتُ إليه أنّ فوران التّنور هو ثوران بركاني تحت الماء لذلك سمي فوراناً، وهو ما نتج عنه ظاهرة التسونامي..

المطلب الثّاني: ماهية الذّكاءات المتعددة:

يُعَد مصطلح الذّكاء المتعدّد مصطلحاً عصرياً، بيّن ماهيته الدكتور (هوارد جاردنر– H.Gardner)[4] في كتابه: (أُطُر العقل)، ويعرّف الذّكاء المتعدد بأنّه "إمكانية بيولوجية– نفسيّة تشمل ثلاثة عناصر: مجموعة من المهارات التي تمكّن الفرد من حلّ المشكلات التي تصادفه في

[1]) الرّازي، محمد (1420هـ): **مفاتيح الغيب**، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج17، ص346

[2]) أبو زهرة، محمد، (1987م): **زهرة التفاسير**، مصر، دار الفكر العربي، ج7، ص3709

[3]) **الرّازي، مفاتيح الغيب**، ج17، ص346

[4]) د. هاورد جاردنر – H.Gardner)، عالم نفس أمريكي، ولد في 11/ حزيران/ 1943م، في ولاية بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أستاذ الإدراك والتّعليم للدّراسات العليا في جامعة هارفارد– كلية التّربية والتّعليم، وأستاذ علم الأعصاب، جامعة بوسطن– كلية الطّب، قدّم نظريته حول الذّكاء لأول مرة عام 1983م في كتاب بعنوان: (أُطُر العقل: نظرية الذّكاءات المتعددة)، واستمر في تطويرها لمدة تزيد على 20 عاماً، انظر: محمد، طه (1978م): **الذّكاء الانساني**، الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص231.

الحياة اليوميّة، والقدرة على ابتكار أو خلق منتج مفيد، أو تقديم خدمة قيّمة داخل ثقافة معيّنة، ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات ومسائل تمكّن الفرد من اكتساب معارف جديدة"[1].

وثمة جانبان رئيسيان لنظريّة د. جاردنر، هما:

- **الأول:** أنّ الذّكاء ليس مكوناً أحادياً متجانساً؛ ومن ثم فلا يوجد ذكاء واحد، وإنّما يوجد أنواع متعددة من الذّكاء، يشكّل كل منها نسقاً مستقلاً خاصاً به.
- **الثاني:** إنّ أنواع الذّكاء تتفاعل فيما بينها، فبالرغم من الاستقلال والتّمايز لكل نوع من أنواع الذّكاء، **إلا أنها تعمل معاً** للقيام بمختلف المهام الحياتية، فالنّاس مختلفون في مستوى كل نوع من أنواع الذّكاء التي يمتلكونها، ومختلفون كذلك في طبيعة العلاقة بين هذه الأنواع؛ بحيث يمكن القول أن لكل إنسان بروفايل(نموذج) عقلي خاص به[2].

ومن الذّكاءات المتعددة التي سيتم تناولها في هذه الدّراسة أربعة فقط، وهي: الذّكاء البيئي، الذّكاء المنطقي، الذّكاء الجسمي الحركي، والذّكاء اللغوي.

المطلب الثالث: أثر الذّكاءات المتعددة للنّبي نوح- عليه السّلام- في مواجهة الظواهر البيئيّة المتطرّفة:

يقول الله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: 37]، إنّ حدوث تحوّل مناخي خطير طارئ ومتطرّف، وما يتركه من آثار على البيئة ومكوناتها، يستلزم امتلاك مهارات عظيمة ومتخصصة تتمثل في ذكاءات متعددة أبرزها الذّكاء البيئي حتى يتم التّعامل معه على أكمل وجه، وهذا مما حباه الله تعالى للنّبي نوح- عليه السّلام- لمواجهة هذا الوضع الجديد، وكونه يصنع الفلك تحت رعاية الله وحفظه، وبتوجيهات الوحيّ وأمره، لا يُغنيه ذلك عن حاجته للذّكاءات؛ لأنّها تثبت بشريته ومدى حاجته للتّفاعل مع عالم الأرض المادي واستغلاله بتطبيق علوم السّماء؛ ليكون قدوة لمن بعده في معالجة المشكلات البيئية للقيام بواجب الخلافة في الأرض.

الفرع الأول: الذّكاء البيئي الطّبيعي

ويعد أبرز معالم شخصية النّبي نوح- عليه السّلام- الفكرية، وقد تجلّى ذلك في معرفته الكونية المذهلة كما جاء على لسانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 15-20].

[1])إبراهيم، نبيل (2011م): **الذّكاء المتعدد**، ط1، عمان: دار صفاء للنّشر والتوزيع، ص62.

[2]) محمد، **الذكاء الإنساني**، ص231- 232.

أولاً: ماهيته:

ويعد الذّكاء البيئي أحد أنواع هذه الذّكاءات المتعددة، ويعرّف بأنّه: القدرة على التّعرف والتّمييز والتّصنيف لموجودات الطّبيعة، مثل: (النّباتات، الحيوانات، الصّخور، الهياكل، القواقع، البذور)، وغير ذلك مما هو موجود في العالم الخارجي، والذي يعزز بدوره مهارات الملاحظة، والتّجميع، والتّصنيف في أمور الحياة اليومية[1]. ويمكن القول إنّ الذّكاء البيئي هو: النّظام العقلي المسؤول عن كل شيء يتعلّق بالإحساس البيئي. أما من يمتلكون هذا الذّكاء بشكل بارز فهم: "علماء الفلك والبيئة والأحياء"[2]، ومن منظور إسلامي والرّسل أيضاً.

ثانياً- أثره:

يُعد هذا الذّكاء من أوضح الذّكاءات في قصة النّبي نوح، ويكاد يكون البصمة المميزة له- عليه الصلاة والسّلام- ويتجلّى في معالجة عدة أمور، كما يلي:

1. **استخدام الموارد الطبيعية في الصناعات:** ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾، [القمر: 13]، كاستخدام خشب الأشجار الموجودة في بيئته، الدُّسُر: المسامير، والواحد دَسار، وأصل الدَّسْر الدّفع الشّديد بقهر[3]، "وهي أيضا الخيوط والحبال الليفية التي تُشدّ بها ألواح السّفن"[4].

إنّ نوحاً-عليه السّلام- أول من قام بصناعة السّفن التي لم تكن معروفة للبشرية حينئذ، وقد كان ذلك منذ قرون بعيدة[5]، ولصناعتها كما أمره الله، كان لابد له- كنوع من التكيّف مع البيئة، واستغلال مواردها- أن يلاحظ موارد البيئة المتاحة، وأن يعمل على إيجاد غير المتوافر منها عن طريق زراعة الأشجار التي سيستعملها في صنع السّفينة، وليتم له ذلك بنجاح كان لابد أن يعرف ويصنّف أنواعها

---

[1]) انظر: محمد، **الذكاء الإنساني**، ص235.

[2]) ابراهيم، **الذّكاء المتعدد**، ص67.

[3]) الاصفهاني، الحسين (1412هـ): **المفردات في غريب القرآن**، (تحقيق: صفوان الداودي)، ط1، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ص314 .

[4]) الصّلابي، **نوح والطوفان العظيم**، ص305.

[5]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص66.

وصفات أخشابها، ما يصلح منها وما لا يصلح؛ فقد رُوِي أنّ "عودها من الشّمشار[1] وهو البَقْص أو من السّاج[2]، وأنّه اغترسه حتى كبر في أربعين سنة"[3].

2. **استخدام الشّكل الأنسب للمنتج، بحيث يكون التصميم ملائماً للدّور المنوط به**، ومن ذلك:

- **الفُلْك:** ﴿واصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [هود: 37].

والفَلَكُ: مجرى الكواكب: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40]، وتسميته بالفُلْك لكونه كالفَلَك[4]، وفَلَك كل شيء: مُستَداره[5]، ويجوزُ أَن **يُجمع** عَلَى فُعْل (فُلْك). ومن ذلك نستنتج أنّ السّفينة كانت عبارة عن سفينة ضخمة بيضاوية تتكوّن من عدة طوابق (أكثر من اثنين)، وهذا ما يوافق ما أورده القرطبي[6]، ذات ممرات بيضاوية ضيقة متعددة. أو كانت عبارة عن مجموعة سفن بيضاوية متصلة بممر طويل ضيق يربطها مع بعضها بعضاً كالعقد الذي انتظمت حباته؛ لقوله- تعالى: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: 27]، "فالنظام هو العقد من الجوهر والخرز ونحوهما، وسلكه خيطه"[7]، وكذا السفينة؛ وذلك حتى تتسع للأصناف جميعها على اختلاف طبائعها من التّوحش أو الاستئناس.

- **مقدمة السفينة على هيئة جؤجؤ الطائر:**

لما كان- عليه السّلام- ليس له سابق معرفة في بناء السّفن، فلم تُعرَف سفينة قبلها، ولم يكن ذلك معروفاً للبشر[8]؛ لذا كان عليه إبداعها على غير مثال سابق، وذلك بتوجيهات المعلم جبريل-

---

[1] الشّمشار: بَقْس، جنيبة للتزيين من الفصيلة البقسية تستخدم في الجنائن لتحديد التخوم. وأهل الشّام تُسميه: بَقْس. انظر: دوزي، رينهارت بيتر آن (1979-2000م): **تكملة المعاجم العربية**، ط1، (نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد النعَيمي، جمال الخياط)، الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام، ج6، ص355

[2] السّاج: ضرب عظيم من الشّجر، لا ينبُت إلا بالهند، وهو خشب أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه والجمع سيجان، وقيل: يشبه الآبنوس وهو أقل سوادا منه. انظر: الفيومي، أحمد، (1994م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية، ج1، ص293

[3] ابن عطيّة الأندلسي، عبد الحق (1422هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تحقيق: عبد السّلام محمد)، ط1، بيروت: الكتب العلمية، ج3، ص170

[4] الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص645

[5] ابن منظور، محمد (1414هـ): **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر، ج10، ص478

[6] القرطبي، محمد (1964م): **الجامع لأحكام القرآن**، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج9، ص32

[7] ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص578

[8] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص66

عليه السّلام؛ "فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطّائر[1]"[2]، وقد ضرب له مثالاً الطّائر وليس شيئاً آخر؛ لأنّ ذلك ما يبدع فيه نوح ويتقنه؛ لبدائية البيئة وانعدام الصّناعات!

3. **مراعاة التّوازن الحيوي:** ﴿مِن **كُلّ** زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾، [هود: 40].

(كل) استغراقية، وتشمل جميع الأنواع الموجودة (نبات أو حيوان)، وذلك للحفاظ على التّوازن البيئي، فلا يحمل فقط ما يُتوهم منه الفائدة المباشرة كالأنعام مثلاً ويترك الباقي، فالمعلوم أنّ الكائنات الحيّة يحكمها نظام دقيق متوازن ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]، والنّبات يطلق على الإنسان كما يطلق على الحيوان: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: 17]، فأي نقص أو زيادة في نوع ما سيؤثر حتما في باقي السلسلة الغذائية، وهذا من علم الله الذي علّمه لنوح– عليه السّلام– عن طريق الوحي، ومعروف على أرض الواقع الآن.

4. **اعتبار الزّوجية للحفاظ على البقاء:** ﴿مِن كُلّ **زَوْجَيْنِ** ٱثْنَيْنِ﴾ [هود: 40].

قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 49]. والزوج: شيء يكون ثانيا لآخر لهما نفس الحالة، فيصير كل منهما زوجاً للآخر، والمراد بزوجين هنا الذّكر والأنثى من النّوع[3]؛ ليضمن بقاء النّوع الحيوي ولا ينقرض.

وتمثّل هذه الآية إعجازاً علمياً عظيماً؛ إذ يثبت القرآن الكريم الزّوجية في كل المخلوقات حية أم غير حية، فرغم وجود بعض الكائنات التي تتكاثر لا جنسياً، إلا أنّ البحث العلمي الحديث أثبت حدوث التّكاثر رغم ذلك بطرق الزّوجية ويشرحها بطريقة بديعة واضحة[4].

5. **مراعاة التّنوع الحيوي:** ﴿مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ **ٱثْنَيْنِ**﴾ [هود: 40].

الزّوجين: تعني فردين فقط الزّوج وزوجه: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ [النجم: 45]، وفي هذه الآية كلمة (زوجين) تجزئ في معرفة العدد وهو اثنان فقط، وإنمّا إضافة كلمة (اثنين) بعد (زوجين) لبيان العدد المطلوب وهو أربعة أفراد.

---

[1]) جؤجؤ: مفرد جآجئ، وهي عظام الصّدْر، وجؤجؤ الطّائر: عظام صدره. انظر: الأزدي، محمد، (1987م): **جمهرة اللغة**، (تحقيق: رمزي بعلبكي)، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، ج1، ص501.

[2]) الطبري، **جامع البيان**، ج15، ص308.

[3]) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص72 .

[4]) انظر: موقع: بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، بحث بعنوان: "**الزعم بخطأ القرآن العلمي في إثبات الزوجية في كل الكائنات**"، (زيارة الموقع بتاريخ: 27.12.2022)، الموقع تحت إشراف: محمد داود، https://shortest.link/ilJ3

والأمر اكثر وضوحاً في القراءة الثانية للكلمة: **(كُلٍّ)** للآية: ﴿مِن **كُلٍّ** زَوْجَيْنِ **اثْنَيْنِ**﴾، فقد فاض المعنى وبان، فغدت (اثنين) في هذه القراءة تعني: عدد الأزواج **اثنان** أي أربعة أفراد بكل وضوح[1]، وهذا معقول جداً؛ إذ إنّ حصر التّناسل في زوجين وأولادهما يؤدي إلى ظهور الصّفات الجينية الضعيفة والمتنحيّة؛ مما يؤدي لضعف النّوع وربما انقراضه، وهذا بعيد كل البعد عن الغرض في هذه الفترة الحرجة والتي تكون فيها المنطقة المنكوبة بحاجة لنمو حيوي سريع لاستعادة مظاهر الحياة؛ لذا بات التّنوع ضرورة علمية ملحّة.

6. الاهتمام بنظافة البيئة الجديدة:

وذلك بحمل زوجين اثنين من الخنزير معه في سفينة النّجاة، والمعلوم أنّه حيوان رمّام ينظّف البيئة من الجثث الميتة عبر التهامها، وهذا أحوج ما يكونون له بعد انجلاء الطّوفان وتراشق الجثث في كافة الأرجاء!

الفرع الثّاني: الذّكاء المنطقي الحسابي

أولاً: ماهيته: تضمّن هذا الذّكاء الحساسيّة للنّماذج أو الأنماط المنطقيّة، والعلاقات والقضايا (إذا كان.. فإن، والسّبب والنّتيجة)، والوظائف والتّجريدات الأخرى التي ترتبط بها[2]. ويوصف أيضا بأنّه: "ذكاء الأرقام، والتّعامل معها بفاعلية وكفاءة، ويشير إلى التّفكير العلمي، والقدرة على الاستدلال الاستقرائي والاستنباطي"[3]. أنواع العمليات التي تستخدم في خدمة الذّكاء المنطقي الرّياضي تضم: الاستنتاج، الوضع في فئات، الحساب، التّصنيف، التّعميم، اختبار الفروض. أما من يمتلكون هذا الذّكاء بشكل بارز فهم: عالم الرّياضيات، ومحاسب الضّرائب، والإحصائيّ: حيث استطاعة الفرد استخدام الأعداد بفاعلية، مبرمج الكمبيوتر، وعالم المنطق: حيث يستدلون استدلالاً جيداً[4]، ومن منظور إسلامي والرّسل أيضاً.

ثانياً: أثره:

إتقان نوح–عليه السّلام– علم التّصنيف لإنقاذ الأنواع: إنّ اختيار زوجين اثنين من كل صنف بكل دقة وإتقان في أول عملية إنقاذ بهذا المستوى في التاريخ، ينبئنا عن الذّكاء المنطقي المبذول للقيام بهذه المهمة العظيمة والدّقيقة على أكمل وجه، حيث استخدم أنواع العمليات المنطقية المختلفة التي

---

[1]) جرار، بسام، **سورة هود ما المقصود بالزوجين:** ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾، https://www.youtube.com/watch?v=6PbphAIKwHI

[2]) جابر، عبدالحميد(2003م): **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، ص10

[3]) ابراهيم، **الذّكاء المتعدد**، ص64

[4]) انظر: جابر، **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص10.

تضم: الاستنتاج، الوضع في فئات، الحساب، التّصنيف، التّعميم وغيرها. وتُعد هذه قمة الذّكاء المنطقي والذّكاء البيئي معاً.

الفرع الثّالث: الذّكاء الجسمي الحركي

أولاً– ماهيته: يتضمّن هذا الذّكاء مهارات حركيّة تتضمن القدرة على استخدام الجسم كله، أو أجزاء منه لحل المشكلات، أو استخدامه للإنتاج الإبداعي: كالتّوازن، والتّآزر، والمهارة، والقوّة، والسّرعة، والمرونة. وكذلك الإحساس بحركة الجسم ووضعه، والقدرات اللّمسية. ويوجد مركزه في القشرة الحركيّة في النّصفين الكرويين من المخ[1].

الأشخاص الذين يمتلكون هذا الذّكاء بشكل بارز هم: اللّاعب الرّياضي، والممثل حيث الخبرة والكفاءة في استخدام الجسم كله للتّعبير عن الأفكار والمشاعر. كذلك النّجّار، والحدّاد، والنّحّات، والميكانيكي، والجرّاح حيث اليُسر في استخدام الفرد ليديه لإنتاج الأشياء وتحويلها[2]، ومن المنظور الإسلامي: قادة المعارك والرسل أيضاً.

ثانياً: أثره:

1. صناعة السفينة.

إنّ تقطيع وحمل الأخشاب بكميات كبيرة، وصناعة فُلْك عظيمة على غير مثال سابق ذات ألواح ودُسُر، ذات هندسة أعدت لمهمة عظيمة غير مسبوقة، وذات مسالك لمرور الكائنات دون أن تؤذي بعضها بعضاً، وما يتطلّبه ذلك من القوّة والمهارة والمرونة والاتزان؛ يشير بشكل واضح إلى الذّكاء الجسمي الحركي الذي كان يتمتع به النّبي نوح– عليه السّلام.

2. إنقاذ الأنواع وشحنها إلى السّفينة.

قال تعالى: ﴿**فَٱسْلُكْ** فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: 27]، إنّ حمل هذا الكم الهائل من الكائنات على هيئة زوجين اثنين لكل نوع، ثم إدخالها وتأمينها في أماكنها المخصصة لها تحديداً عبر ممرات ضيقة: (من معاني سلك) في وقت قياسي، وما يتطلّبه ذلك من جهد أو مرونة وتناسق عضلي للسّيطرة عليها؛ يبيّن عظمة الذّكاء الجسمي الحركي الذّي كان يتمتع به النّبي نوح– عليه السّلام. حتى لو افترضنا تقديم المساعدة ممن معه من المؤمنين فهم قلة على كل الأحوال: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود: 40]. ومما تجدر الإشارة إليه أنّه بالرغم من الاستقلال والتّمايز لكل نوع من أنواع الذّكاء، إلا أنّها تتفاعل وتعمل معاً للقيام بالمهمات المطلوبة، كما جاء سابقاً.

[1]) محمد، **الذّكاء الإنساني**، ص235

[2]) ابراهيم، **الذّكاء المتعدد**، ص66

الفرع الرابع: الذّكاء اللفظي اللغوي

أولاً: ماهيته: "القدرة على تناول وتذوّق ومعالجة وبناء اللّغة، وأصواتها، ومعانيها، والاستعمالات العمليّة لها"[1]، وصاحب هذا الذّكاء "يبدي سهولة في إنتاج اللّغة، والإحساس بالفرق بين الكلمات وترتيبها، والقدرة العالية على تذكّر الأسماء والأماكن والتّواريخ والأشياء"[2]. وتضم بعض هذه الاستعمالات مثل: الإقناع: وذلك باستخدام اللّغة لإقناع الآخرين باتخاذ اتجاه معيّن في العمل. الشّرح: استخدامها للإعلام والتّثقيف. معينات الذّاكرة: استخدامها لتذكّر المعلومات. وما بعد اللّغة: استخدامها لتتحدث عن نفسها[3].

ثانياً: أثره:

قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ **ارْكَبْ مَعَنَا** وَلَا تَكُنْ **مَعَ الْكَافِرِينَ**﴾ [سورة هود: 42]. لقد استعمل النّبي نوح –عليه السّلام– كل مفردات الذّكاء اللغوي من الإقناع والشرح، منوعاً بين النّداء والأمر والنّهي، ومن ذلك:

(يا بني): فيه تحنّن وتحبّب وتودّد! (اركب معنا): هلم وشاركنا في سفينة النّجاة مع النّاجين من المؤمنين (ولا تكن مع الكافرين): (مع) بدل (من) حتى يحرك شعوره بهذه الملاطفة ليستجيب، فكأنّما يقول له بتودد وتحسّر عليه: أعيذك أن تكون من الكافرين رغم وقوفك معهم، بل كن من النّاجين ومعهم[4]. وكأنني أحس به يعني بأنّ إدغام الباء في الميم مخالفاً للقاعدة في هذا الموضع الوحيد في القرآن الكريم كله بدلاً من قلقلة الباء؛ حتى لا يأخذ وقتاً بمقدار صوت القلقلة! تعبيراً عن دقة القصد في سرعة الانضمام!

المبحث الثّالث: الذّكاء الروحي العقدي للنّبي نوح- عليه السّلام- المؤثر على جودة البيئة:

إنّ الإنسان يعيش على هذا الكوكب ويتفاعل معه من خلال ثلاثة أنظمة. المحيط الحيوي والذي يضم كل من: الماء والهواء واليابسة وما يعيش فيها من كائنات حيّة. والمحيط التّقني الذي يتكوّن مما صنعته يد الإنسان من مدن وقرى ومصانع ومزارع. والمحيط الاجتماعي الذي ينشأ ويتطور عما يعتقده الإنسان من أديان وما يسنّه من قوانين وتشريعات، وما ينتهجه من أعراف وتقاليد. وتنخفض كفاءة البيئة وانتاجيتها وتبدأ المشاكل بالظهور فيها إذا تم المساس بهذا التّوازن بين تلك

[1]) جابر، **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص10
[2]) ابراهيم، **الذّكاء المتعدد**، ص64
[3]) انظر: جابر، **الذّكاءات المتعددة والفهم**، ص10
[4]) الصّلابي، **نوح والطوفان العظيم**، ص310

الأنظمة[1]، من هنا ظهرت أهمية وجود العقيدة التي تلزم الفرد بأن يتعامل مع مفردات البيئة بما يمليه القانون الإلهي الذي يوصي بالرّفق وبعدالة التّوزيع، وأيضاً بالاعتدال بعيداً عن الإسراف أو التقتير. يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب على النّحو الآتي:

المطلب الأول: ماهية الّذكاء الروحي العقدي:

يقول تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: 37]، إنّ هذا الاصطفاء والدّور الوجودي العظيم لنوح– عليه السّلام– وعظمة المهمة التي يقوم بها، وأثرها على مستقبل الأرض فيما بعد تحتاج إلى:

1. المعيّة الرّبانية بالتّوفيق والتّسديد والتّوجيه: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، "بمرأى منّا"[2]، وهي: "عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ"[3]، وهي الأساس للإمداد الرّوحي ومن ثم تنمية الذّكاء الرّوحي العقدي.
2. امتلاك المعرفة العلميّة المتخصصة: ﴿وَوَحْيِنَا﴾،"وتعليمنا لك صورة العمل بالوحي"[4] المعرفة ربانيّة، والمعلم أشرف الملائكة– عليه السّلام، وهذه المعرفة هي الأساس في امتلاك الذّكاءات العقلية المادية وتنميتها.

يُعرَّف الذّكاء الرّوحي العقدي بأنّه: "الذّكاء الرّوحي المرتبط بالعقيدة، وهو عقل القلب ونوره، المنظِّم للذّكاءات كلّها، بحيث يوصل إلى معرفة الله– سبحانه وتعالى– حقّ المعرفة، مقترنا بالسّعيّ إلى الفلاح، لأنّه يملك يقين الجزاء الأخروي"[5] .

وبهذين المكونين (الرّوحي العقدي والذّكاءات المتعددة المادية للذّكاء)، تكون عملية الإنقاذ قد تمت في مشهد مثالي التقت فيه علوم السّماء بالأرض؛ فاكتمل الموقف التّعليمي النّموذجي، فقد تم بأسلوب حل المشكلة في خطّة مبهرة مكوناتها: معيّة ومعرفة ربانيّة معجزة، ومعلم يُعَد أشرف الملائكة– عليه السّلام، وتلميذ نبي مبدع ومتقن، وأدوات من البيئة المحيطة، وقد تجلّى الذّكاء العقدي في كل مشهد من مشاهد القصّة!

---

[1]) صابر، محمد (2000م): **الإنسان وتلوث البيئة**، السعودية: الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، ص7

[2]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4 ص319.

[3]) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص169.

[4]) المصدر السابق، ج3، ص169.

[5]) الزير، جيهان (2018م): "**نظرية الذّكاءات المتعددة في القرآن الكريم**"، رسالة ماجستير غير منشورة، الخليل: جامعة الخليل، ص41.

المطلب الثّاني: الخطّة الرّبانية لعلاج البيئة والنهوض بها:

إذا كانت المعاصي سبباً لإفساد البيئة وحلول الكوارث بها، فإنّه على العكس من ذلك تماماً، يكون إصلاح البيئة والعناية بمفرداتها سبباً للرقيّ العقدي.

إنّ الموقف الإيجابي للإسلام من البيئة يقوم على الاعتدال والحماية ومنع الإفساد، ويطمح إلى البناء والعمارة والتّنمية، فكل ما في البيئة من نِعم ومقومات حياة هي مما امتن الله به على الإنسان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]؛ لذلك يقوم العلاج على مبدأين:

الفرع الأول: المبدأ الرّوحي.

تتجلى الطّريقة الرّبانية في علاج البيئة والارتقاء بها في استثمار الأسباب غير المادية في إصلاحها وتأهيلها؛ لاستقبال الإنسان واحتضانه، وذلك عبر تنمية ذكائه الرّوحي العقدي، ولأنّ المرض المشخَّص هو الذّنوب فالعلاج حتماً هو الحل العظيم، **أي الاستغفار**: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: 10].

غفر الشّيء غفرا: ستره، والاستغفار: طلب الغفران قولاً وفعلاً[1]، وهو نوع من الوعي يؤدي إلى استقلال الصالحات والإقبال عليها، واستكبار الفاسدات والإعراض عنها[2]. ويمثّل لبنة النهضة الرّوحية العقدية الأولى للعمل على إيجاد البيئة المثالية، وله نتائج عظيمة في النّهوض بمكونات الحضارة على هيئة مكتسبات مادية. وذلك على النحو الآتي:

المكتسب الأول: ﴿يرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 11].

الإدرار المائي وغيره، وهو المكون الأعظم لنشوء أي حضارة واستمرارها: والإدرار: جَرَيانُ باندفاع واسترسال واستمرار نسبي وتتابع[3]، وفي تشبيهه بالدَّرّ في صورة بلاغية على سبيل الاستعارة المكنية، وكأنك ترى أيدي الملائكة وهي تستدرّ السُّحب، أو كأنّ السّحب أثداء شياهٍ تحلبها الملائكة! هذا من حيث الكيفية.

أما من حيث المكونات فإنّ الدَّر لا تعني الماء فقط، وإنّما يشمل الماء وغيره من المكونات الحيويّة، وهذا يعطي معنى إضافي (للإدرار) بحيث يمثّل مختلف أشكال الرّزق، لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، [الذاريات: 22].

---

[1]) أبو حبيب، سعدي (1988م): **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط2، دمشق: دار الفكر، ص275.

[2]) الجرجاني، علي (1405هـ): **التعريفات**، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، ص36.

[3]) انظر: جبل، محمد حسن (2010م): **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، ج2، ص640.

أما ما جاء في كتاب (القصص القرآني) للخالدي-رحمه الله- حول وصفه للماء المنهمر من السّماء بالماء المدرار عند تفسيره للآية: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾، بقوله: " ثم أمر الله السّماء أن ترسل الماء منها مدراراً إلى وجه الأرض"[1]، ففيه تناقض كبير؛ إذ كيف يكون الماء المنهمر من السّماء بلا توقف غضباً عليهم مدراراً (مسترسلاً متتابعاً)؟! فالإدرار فيه معنى النّزول ثم التّوقف لبرهة من الزمن حتى تشرب الأرض ماءها برويّة؛ لتستفيد منه المخلوقات من نبات وحيوان وغيره، وهذا من أسباب الخصب والنّماء، ولا يتوفر هذا المعنى في الانهمار...فلا ترادف في القرآن!

المكتسب الثّاني: الثروة المادية: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾، والمال هو: "كل ما يُقتنى ويحوزه الإنسان بالفعل سواء أكان منفعة أم عيناً"[2]، وتشمل أصنافاً وأشكالاً عديدة.

المكتسب الثّالث: الثروة البشرية: ﴿وَبَنِينَ﴾.

وبهذين المكوّنين وعد الله بني إسرائيل بالتّمكين في الأرض المقدسة إلى أجل محدود كما جاء في سورة الإسراء: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: 6].

النتيجة: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾، فينتج من توافر هذه المكونات الثلاث بيئة حضارية متكاملة، تتمثل في جعل وتصيير البيئة إلى جنّات وأنهار تسمح بسكن الإنسان وتكاثره وإنشاء حضارته، وهذا ما يوافق إلى حد كبير ما توصل إليه المفكر مالك بن نبي في كتابه "شروط النهضة"، إذ تتمثل شروط الحضارة المثالية عنده في: الإنسان (بنين)، والتّراب (أموال)، والوقت [3]، وهو ما يقابل مدة الحفاظ عل هذه المكتسبات.

ويلاحَظ هنا الفرق بين أثر المطر عندما كان مدراراً نافعاً، بينما كان مفسداً مدمراً عندما كان منهمراً! وهذا يدلل على الأثر العظيم للاستغفار على مكونات الغلاف الجوي وخصوصاً الماء[4].

وبهذه الخطوة الرّوحية العقديّة للإنسان، على اعتبار أنّ امتلاكه لها يعني سيمكّنه من إدارة المكتسبات المادية على الوجه الأمثل، وسيقوده ذلك حتماً إلى خطوات عملية لتكتمل خطوات العلاج.

---

[1]) الخالدي، صلاح (1998م): **القصص القرآني**، ط1، دمشق: دار القلم، بيروت: الدّرر الشّامية، ج1، ص192

[2]) الزحيلي، وهبة (2002م): **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط2، دمشق: دار الفكر، ج4، ص40.

[3]) انظر: ابن نبي، مالك (1986م): **شروط النهضة**، (ترجمة: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي)، دمشق: دار الفكر، ص10.

[4]) مكتشف أثر الكلام على الماء هو العالم الياباني ماسارو أموتو في كتابه (رسالة الماء). انظر: الموصللي، مظفر أحمد (2018م): **الماء الممغنط**، مكتبة غريب طوس الإلكترونية، ص52-53.

الفرع الثّاني: المبدأ العملي

إنّ دوام المحافظة عل المكتسبات الحضارية وتنميتها، يحتاج إلى امتلاك ذكاءات متعددة تنعكس آثارها على الجانب العقدي للفرد في عملية متبادلة، كما يلي:

- **أولاً:** الاعتدال في استخدام موارد البيئة وعدم الإسراف؛ سببٌ لنيل درجة حب الله: ﴿ يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، [الأعراف: 31]..
- **ثانياً:** توصية الرّسول– صلى الله عليه وسلم: "إن قامت السّاعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"[1]، فإلى جانب إصلاح البيئة، هناك إشارة للإيمان باليوم الآخر وعقيدة الجزاء.
- **ثالثاً:** تقرير الرّسول– صلى الله عليه وسلم: "يميط الأذى عن الطّريق صدقة"[2]، وهو يعني أنّ المحافظة على نظافة البيئة وجمالها، عبادة مأجورة.
- **رابعاً:** الحفاظ على الشّخصية الإسلامية المتميزة عقيدةً وفكراً وسلوكاً، من خلال المحافظة على طهارة البيئة المحيطة، وليس نظافتها وحسب! وكذلك التّميّز بهذه العادة وعدم التّشبه بالأقوام الأخرى التي لا تعني لها الطّهارة أمراً عقدياً مثلنا، كاليهود مثلاً: "طهّروا أفنيتكم، فإنّ اليهود لا تطهّر أفنيتها"[3]، فالنّظافة بمفهوم الطّهارة عقيدة.
- **خامساً:** يجب أن نتعامل مع البيئة من منطلق أنّها ملكية عامة يتشاركها جميع المسلمين: "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنّار"[4]، وبناء على ذلك يجب المحافظة على ما

---

[1]) البخاري، محمد (1989م): **الأدب المفرد**، (تحقيق: محمد عبد الباقي)، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، (حديث رقم: 479، باب اصطناع المال)، ج1، ص168. **و** ابن حنبل، أحمد (2001م): **مسند الإمام أحمد**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون)، (إشراف: د. عبد الله التركي)، ط1، مؤسسة الرسالة، (حديث رقم: 120902، مسند أنس بن مالك)، ج20، ص251. **و**البخاري، محمد (1997م): **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، (حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد الألباني)، ط4، السعودية: دار الصّديق للنّشر والتوزيع، (198– باب اصطناع المال–222)، ج1، ص181. الراوي: أنس بن مالك، واللفظ للبخاري.

[2]) البخاري، محمد (1422هـ): **صحيح البخاري**، (تحقيق: محمد زهير الناصر)، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، (حديث رقم: 2989، كتاب الجهاد والسير، باب: من أخذ بالرّكاب ونحوه)، ج3، ص56. **و** مسلم، أبو الحسن، (1955م): **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد عبد الباقي)، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (حديث رقم: 35، كتاب الايمان، باب: شعب الايمان)، ص63، ج1. الرّاوي: أبو هريرة، واللّفظ للبخاري.

[3]) الطّبراني، سليمان (1995م): **المعجم الأوسط**، (تحقيق: طارق بن محمد ، عبد المحسن بن الحسيني)، ط1، القاهرة: دار الحرمين، (حديث رقم: 4057، باب العين، من اسمه عليّ)، ج4، ص231. **و** انظر: الألباني، محمد، (1995م): **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (حديث رقم: 236)، ج1، ص418. الراوي: عامر بن سعد عن أبيه.

[4]) أبو داود، سليمان (2009م): **سنن أبي داود**، (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد بللي)، ط1، دار الرّسالة العالمية، (حديث رقم: 3477، كتاب أول كتاب البيوع، باب: في منع الماء)، ج5، ص344. رواه: ابن عبّاس، والحديث إسناده صحيح. **و** ابن

فيها من ثروات وموارد ومكونات، ويدعونا ذلك إلى إدارتها إدارة رشيدة مع عدالة في التّوزيع، وما يحتاجه ذلك من منهج قويم.

المطلب الثّالث: ضرورة تلازم الذّكاء الرّوحي العقدي مع الذّكاء البيئي في مسيرة البناء.

للحفاظ عل المكتسبات البيئية التي نتجت عن الخطّة الرّبانية لعلاج البيئة والنهوض بها بشقيها الرّوحي والمادي، فإنّه لا بد من تلازم الذّكاء العقدي والذّكاء البيئي للحصول على الحالة المثالية للبيئة الصحيّة..

فلو تفكرنا في قصّة سليمان– عليه السّلام– مع الخيل؛ لوجدنا أنّها تعرض لنا مدى وقوة ارتباط هذا الذّكاء الرّوحي العقدي بالذّكاء البيئي وضبطه له تأثيره فيه، حيث عُرضت عليه الجياد الصّافنات من العصر حتى آخر النّهار؛ لينظر إليها ويتعرف أحوالها، ومدى صلاحيتها للغزو وغيره[1]، وهذا هو الذّكاء البيئي بعينه؛ حيث الإحساس بعناصر الطّبيعة ومنها الخيل، والتّفاعل مع دورها في الحياة، وقوة تقدير هذا الدّور وكيفية توظيفه.

ولأنّ سليمان –عليه السّلام– يملك من الذّكاء البيئي ما يمكّنه من تصنيفها ومعرفة صفاتها؛ فقد وصفها الله– تعالى– بالصّفون والجودة: ﴿الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ﴾[ص: ٣٣]، ليجمع لها بين وصفين ممدوحين واقفة وجارية، فإذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها[2].

أما عندما يتعارض الذّكاء البيئي مع الذّكاء العقدي، ويكون الاستغراق في الاستمتاع بمكونات هذه البيئة عل حساب العقيدة؛ حينئذ يكون الاعوجاج والحَيْد عن الحق، حيث توارت الشّمس بالحجاب وفاتت صلاة العصر: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ، رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، [ص: 32–٣٣]، فكان لابدّ من التّوبة والرّجوع إلى الله وتعديل هذا السّلوك، فطفق مسحا بالسوق والأعناق، نَدَماً على ذلك [3].

ماجة، محمد (2009م): **سنن ابن ماجة**، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين)، (حديث رقم: 2472، كتاب الهون، باب: المسلمون شركاء في ثلاث)، ط1، دار الرّسالة العالمية، ج3، ص528. رواه: ابن عباس بزيادة: "وثمنه حرام"، وهو صحيح لغيره دون قوله: "وثمنه حرام"، وله دون هذه الزيادة شاهد من حديث رجل من الصّحابة عند أبي داود (3477)، وإسناده صحيح.

[1]) المراغي، أحمد (1946م): **تفسير المراغي**، ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ج23، ص118

[2]) **المصدر السابق**، ج23، ص118

[3]) انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص3020

ونلاحظ بعد هذا العرض أن العلاقة بين الذّكاء الرّوحي العقدي والذّكاء المادي البيئي الطبيعي علاقة طردية متبادلة مفتوحة، يؤثر كل منهما في الآخر أيّما تأثير؛ لذلك لابد من امتلاكهما معا للحفاظ عل العطاءات الإلهية والمكتسبات البشرية للبيئة..

الخاتمة:

قد يكون الذّكاء البيئي من أكثر الذّكاءات تعلّقاً بالعقيدة، فالطبيعة تكافئ كل من يستكشفها، عن طريق تقوية بصيرتهم في رؤية الأشياء[1]؛ فامتلاك الذّكاء البيئي لا يعني أبداً الجانب المادي منه فحسب، إنّما هناك جانب آخر أكثر أهمية متعلق بالعقيدة. وذلك بامتلاك ذكاء بيئيّ ينظمه الذّكاء الرّوحي العقدي، يحمي البيئة من الكوارث النّاجمة عن الذّنوب والمعاصي، ويجنبها الكوارث والويلات البيئيّة التي تهلك الإنسان أو تشرّده، والعكس صحيح؛ فإنّ من أكثر أسباب النّهوض بالبيئة والحصول على مكتسباتها هو إجابة دعوة الرّسل، والتزام شرع الله الذي أنزله لعباده.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: 9].

النتائج:

1. سلوك درب المعاصي والذّنوب والتّهكم والاستهزاء بالرّسل خاصة، وعدم توقير الله سبحانه وتعالى يؤثر في الغلاف الجوي والمياه؛ مما يؤدي لحدوث ظواهر بيئية وجويّة متطرفة.
2. الطّوفان لم يعم الكرة الأرضية بل هو محلي ساد منطقة محدودة من الأرض.
3. الاستغفار يعمل كصمام أمان، ويحافظ عل استسلام مكونات البيئة لأوامر الله تبارك وتعالى التي تجلت على هيئة قوانين وسنن كونية ثابتة.
4. تغيّر السّنن الكونية المفاجئ هو ثورة وتعبير عن غضب منها اتجاه انحراف الإنسان العقدي، هذا المخلوق السّيد لهذه الأرض.
5. رسالة من الطّبيعة المسالمة المستسلمة– لأمر الله تعالى– إلى الإنسان، بأنّه لا يصح أبداً السّكوت على انتهاك محارم الله من قبل الأسياد أياً كان نوعهم!
6. على الإنسان أن ينمّي ذكاؤه البيئي باستمرارية بالتّعلم لكل جديد؛ ليستطيع التّكيّف مع المستجدات البيئية بسرعة وأمان.
7. علامة الطّوفان هي فوران التّنور، وهو ثوران بركان تحت الماء.

[1]) حسين، محمد (2007م): **دليلك العملي إلى قوة الذّكاء الرّوحي**، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص18.

8. لم تكن هناك رياح ولا أعاصير والسّفينة المشحونة تجري بيسر وأمان، والأمواج كانت بفعل التسونامي.
9. السّفينة كانت على هيئة مركبة ضخمة بيضاوية الشكل من عدة طبقات، بها ممرات لمرور الكائنات الحيّة. أو كانت عل هيئة صف من عدة مراكب بيضاوية مرتبطة مع بعضها بواسطة ممر طويل، والله أعلم.
10. اندثار الكائنات في منطقة الطّوفان لا يعني موت جميع الكائنات الحيّة على الكرة الأرضية.
11. الأرض لم تكن مسكونة بالناس إلا قوم نوح، وذلك لقرب العهد من آدم –عليهما السّلام– ومن على الأرض الآن هم سلالة نوح فقط.

التوصيات:

1. تعظيم الله سبحانه وتعالى وتوقيره واجب على كل إنسان، وهو طريق الازدهار والنّجاة في الدنيا والآخرة.
2. الاستسلام للتعليمات الإلهية، سبب للعيش بسلام وتناغم مع السّنن الكونية.
3. الابتعاد عن الذّنوب والمعاصي والكبائر للحفاظ عل المكتسبات الحضارية للشعوب.
4. إدخال المصطلحات القرآنية ذات المدلول العلمي إلى علوم الطقس والمناخ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم، نبيل (2011م): **الذّكاء المتعدد**، ط1، عمان: دار صفاء للنّشر والتوزيع، عمان.

أبو حبيب، سعدي (1988م): **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط2، دمشق: دار الفكر.

ابن حنبل، أحمد (2001م): **مسند الإمام أحمد**، ط1، مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، الطاهر (1984م): **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عطيّة الأندلسي، عبد الحق (1422ه): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل (1999م): **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن نبي، مالك (1986م): **شروط النهضة**، (ترجمة: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي)، دمشق: دار الفكر.

ابن ماجة، محمد (2009م): **سنن ابن ماجة**، ط1، دار الرّسالة العالمية.

ابن منظور، محمد (1414هـ): **لسان العرب**، ط3، بيروت: دار صادر.

أبو داود، سليمان (2009م): **سنن أبي داود**، ط1، دار الرّسالة العالمية.

أبو زهرة، محمد (1987م) **زهرة التفاسير**، مصر: دار الفكر العربي.

أبو السعود، محمد (2010م): **إرشاد العقل السليم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأزدي، محمد (1987م): **جمهرة اللغة**، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.

الأصفهاني، الحسين (1412هـ): **المفردات في غريب القرآن**، ط1، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشّامية.

الألباني، محمد (1995م): **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد (1989م): **الأدب المفرد**، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، محمد (1997م): **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، (حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد الألباني)، ط4، السعودية: دار الصّديق للنّشر والتوزيع.

البخاري، محمد (1422هـ): **صحيح البخاري**، ط1، بيروت: دار طوق النجاة.

بوكاي، موريس (1990م): **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، (ترجمة: الشيخ حسن خالد) ط3، بيروت: دمشق، المكتب الإسلامي.

بول ج. هويت، بول أ. سوشكوي، ليسلس أ. هويت (2014م): **مفاهيم العلوم الفيزيائية**، السعودية: العبيكان.

البيضاوي، عبد الله (1418هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

جابر، عبدالحميد (2003م): **الذكاءات المتعددة والفهم**، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.

جبل، محمد حسن (2010م): **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب.

الجرجاني، علي (1405هـ): **التعريفات**، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.

الخالدي، صلاح (1998م): **القصص القرآني**، ط1، دمشق، دار القلم: بيروت، الدّرر الشّامية.

الحاكم، محمد (1990م): **المستدرك على الصحيحين**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

حسين، محمد (2007م): **دليلك العملي إلى قوة الذّكاء الرّوحي**، ط1، دار العلو للنشر والتوزيع.

دوزي، رينهارت بيتر آن، (2000م): **تكملة المعاجم العربية**، (نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط)، ط1، العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

الرّازي، محمد (1420هـ): **مفاتيح الغيب**، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزحيلي، وهبة (2002م): **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط2، دمشق: دار الفكر.

الزمخشري، محمود (1407هـ): **الكشاف**، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

الزير، جيهان (1918م): "**نظرية الذّكاءات المتعددة في القرآن الكريم**"، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، الخليل: جامعة الخليل.

السّعدي، عبد الرحمن (2000م) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، ط1، مؤسسة الرّسالة.

السّمين الحلبي، أحمد (1996م): **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ط1، دار الكتب العلمية.

صابر، محمد (2000م): **الإنسان وتلوث البيئة**، السعودية: الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر.

الصّلابي، علي (2020م): **نوح والطّوفان العظيم**، بيروت: دار ابن كثير.

الطّبراني، سليمان، (1995م)، **المعجم الأوسط**، ط1، القاهرة: دار الحرمين.

الطبري، ابن جرير (2001م): **جامع البيان**، ط1، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الفيومي، أحمد (1994م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العلمية.

القرطبي، محمد (1964م): **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

قطب، سيد (1412هـ): **في ظلال القرآن**، ط17، بيروت، القاهرة: دار الشروق.

الكوفي، حسن. والطائي، علي (2015م): **الإنسان والكوارث الطبيعية وعلاقته بظاهرة الاحترار الكوني**، العراق: مركز الكتاب الأكاديمي.

مجمع اللغة العربية، (مجموعة مؤلفين)، (2004م): **المعجم الوسيط**، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد، طه (1978م): **الذّكاء الانساني**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المراغي، أحمد، (1946م): **تفسير المراغي**، ط1، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

مسلم، أبو الحسن (1955م)، **صحيح مسلم**، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الموصللي، مظفر أحمد (2018م): **الماء الممغنط**، مكتبة غريب طوس الإلكترونية.

النّجار، زغلول (2005م): **الأرض في القرآن الكريم**، ط1، بيروت: دار المعرفة.

الروابط الالكترونية:

1. أبو شريعة، منصور العبادي(13.7.2013): موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنة، مقالة بعنوان: (فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل)، https: //shortest.link/huT4
2. الكحيل، عبد الدايم (2.2.2010): **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، انظر الرابط: https: //shortest.link/ilHT
3. جرار، بسام، **سورة هود ما المقصود بالزوجين** – ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾، انظر الرابط: https: //www.youtube.com/watch?v=6PbphAlKwHI